اعلم ان روح القدس هو روح الارواح وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن فلا يجوز ان يقال
فيه انه مخلوق لانه وجه خاص من وجوه الحق اقام الوجود بذلك الوجه فهو روح لا كالارواح لانه
روح القدس فهو المنفوخ منه في آدم واليه الاشارة بقوله ونفخت فيه من روحي فروح آدم
مخلوق وروح الله ليس بمخلوق فهو روح القدس اي انه الروح المقدس عن النقايص الكونية وذلك
الروح هو المعبر عنه في الآية فاينما تولوا فثم وجه الله يعني هذا الروح المقدس الذي اقام الله به
الوجود الكوني بوجود اينما تولوا باحساسكم في المحسوسات وبافكاركم في المعقولات فان
روح القدس متعين بكماله فيه لانه عبارة عن الوجه الالهي القايم بالوجود فذلك الوجه في كل شي
هو روح الله وروح الشي نفسه فالوجود قايم بنفس الله ونفسه ذاته واعلم ان كل شي من المحسوسات
له روح مخلوق قايم به صورته والروح لتلك الصورة كالمعنى للفظ ثم ان لذلك الروح المخلوق
روحا الهيا قام به ذلك الروح الالهي هو روح القدس فمن نظر الى روح القدس في الانسان
راها مخلوقة لانتفاء قدم غيره فلا قديم الا الله تعالى وحده بجميع ذاته جميع اسمايه وصفاته
لاستحالة الانفكاك وما سوى ذلك مخلوق ومحدث فالانسان مثلا له جسد وهو صورته
وروح وهو معناه وسر هو الروح ووجه وهو المعبر عنه بالروح القدس وبالسر الالهي
وبالوجود الساري فاذا كان الاغلب على الانسان الامور التي تقتضيها صورته وهو المعبر
عنها بالبشرية وبالشهوانية فان روحه يكتسب الرسوب المعدني الذي هو اصل الصورة
ويتشا مع محلها حتى لا يكاد ان لا يفارق عالمها الاصلي لتمكن المقتضيات البشرية فيها
فتقيدت بالصورة عن الاطلاق الروحي فصارت في سجن الطبيعة والعادة وذلك
في دار الدنيا مثال السجن في الاخرة بل عين السجن هو ما استقر فيه الروح لكن السجن في الاخرة
محسوس من نار محسوسة وهي في الدنيا هذا المعنى المذكور لان الاخرة محل تبرز فيه المعاني في
صور محسوسة فافهم والانسان بعكسه اذا كان الاغلب عليه الامور الروحانية من
دوام الفكر الصحيح واقلال الطعام والمنام والكلام وترك الامور التي تقتضيها البشرية
فان هيكله يكتسب اللطف الروحي فيخطو على الما ويطير في الهوى ولا تحجبه الجدران
ولا يقصيه بعد البلدان ثم يتمكن روحه من محلها لعدم الموانع وهي الاقتضاآت البشرية
فتصير في اعلى مراتب المخلوقات وذلك هو عالم الارواح المطلقة عن القيود الحاصلة
بسبب مجاورة الاجسام وهي المشار اليها بقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم فان لم تغلبت
عليه الامور الالهية من شهودها لله وذلك اسماءه الحسنى وصفاته العلى مع ذلك الامور
التي تقتضيها البشرية والروحية فصار قدسيا فان البشرية تقتضي الشهوات التي
يقوم

٤٤

يقوم هيكل الجسم بها والامور التي يعتادها الطبع والروحية تقتضي الامور التي يقوم لها
ناموس الانسان من الجاه والاستعلا والرفعة لانه عالية المكان لا يغير ذلك فاذا ترك
الانسان هذه المقتضيات المذكورة بالروحية والبشرية وكان دايم الشهود للسر الذي
منه ظهرت احكام السر الالهي فيه فانتقل هيكله وروحه من حضيض البشرية الى اوج
قدس الربوبية وكان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه فان مسح بيده ابرا الاكمه والابرص
وان نطق بلسانه بتكوين شي كان بامر الله وكان مويدا بروح القدس كما قال الله تعالى
في حق عيسى عليه السلام لما كان هذا وصفه وايدناه بروح القدس فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والستون

في الملك المسمى بالروح اعلم ان هذا الملك هو المسمى بالروح في
اصطلاح الصوفية الحق المخلوق به والحقيقة المحمدية نظر الله تعالى الى هذا الملك بما نظر به
الى نفسه فخلقه من نوره وخلق العالم منه وجعله نظره من العالم ومن اسمايه امر الله
وهو اشرف الموجودات واعلاها مكانة واسماها منزلة ليس فوقه ملك هو سيد المقربين
وافضل المكرمين ادار الله عليه رحا الوجود وجعله قطب فلك المخلوقات له مع كل شي
خلقه الله تعالى وجه خاص به يحفظ في المرتبة التي اوجده الله فيها يحفظه له ثمانية صور
هم حملة العرش منه خلق الله الملايكة جميعها عليها وعنصرها فنسبة الملايكة اليه نسبة
القطرات الى البحر ونسبة الثمانية الذين يحملون العرش منه نسبة الثمانية التي قام وجود
الانساني بها من روح الانسان وهي العقل والوهم والفكر والخيال والصورة والحافظة والمدركة
والنفس ولهذا الملك في العالم الالهي والعالم العلوي والعالم الملكوتي همة خلقها الله
في هذا الملك فقد ظهر بكماله في الحقيقة المحمدية ولهذا كان صلى الله عليه وسلم افضل البشرية
امتن الله تعالى عليه وعده من اجل النعم التي اسداها الله تعالى اليه فقال وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم يعني انا جعلنا الروح كما وجهنا
كان من وجوه هذا الملك الذي هو امرنا لان الملك اسمه امر الله والى هذه الاشارة في قوله تعالى
ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي وجه من وجوه الامر بخلاف روح محمد صلى الله عليه وسلم
فانه قال فيه اوحينا اليك روحا من امرنا وذكره للاهتمام به ونكره لجلالة ذكر الحق تنبيها
على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى في كل يوم مجموع له الناس فاراد التنكير تعظيم
ذلك اليوم ثم قال روحا من امرنا لانه المقصود من الوجود انه الروح هو المقصود من هيكل
الاشياء ثم انه عدل عن الاضافة في قوله من امرنا كل ذلك تاكيدا وتنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)